JURNAL PENGAJIAN ISLAM

Jurnal Pengajian Islam
ISSN: 1823 7126
E-ISSSN: 0127-8002
2023, Vol. 16, Isu 1, Halaman 261-282

حمكا وتوظيف دروس السيرة النبوية وعبرها لمنهجه الاجتماعي: دراسة تحليلية في "تفسير الأزهر"

HAMKA AND THE EMPLOYMENT OF PROPHETIC HISTORY'S HIGHLIGHTS AND LESSONS FOR HIS SOCIAL APPROACH: AN ANALYTICAL STUDY IN "TAFSIR AL-AZHAR"

Mohd Arubi Ismail[1], Nadzirah Mohd[2]

[1] PhD Candidate, International Islamic University Malaysia (IIUM), E-mail: arubiismail.kqs@gmail.com.
[2] Assistant Professor, International Islamic University Malaysia (IIUM, E-mail: nadzirah@iium.edu.my.

* Penulis Penghubung

Artikel diterima: 8 Sept 2023 | *Selepas Pembetulan: 25 Okt 2023* | *Diterima untuk terbit: 10 Nov 2023*

ملخص البحث

إن القضية الأساسية التي تحاول هذه الورقة معالجتها هي مدى توظيف الحاج عبد الملك كريم أمر الله (حمكا) دروس السيرة النبوية وعبرها لمنهجه الاجتماعي في "تفسير الأزهر"، من خلال شرحه للآيات المتعلقة بأحداث السيرة. وإن اختيار الباحثين حمكا كعينة الدراسة لأنه قد أكثر في تناول القضايا الاجتماعية في تفسيره بهدف هداية المجتمع وإصلاحه؛ وأما اتّخاذهما سيرة النبي –صلى الله عليه وسلّم– كموضوع الدراسة لأن فقه السيرة مورد ضروري للمهتمّين بالإصلاح الاجتماعي لإبلاغ الرسالة الإصلاحية بأسلوب بليغ مؤثّر، ولتحقيق نجاح الحركة الدعوية. فمن هنا، تنبع أهمية دراسة منهج حمكا في هذا المجال ليكون مسلكه نموذج المنهج الحي الواقعي للاستفادة من الهدي النبوي في إصلاح المجتمع وتغييره. واعتمدت الدراسة على منهجين أساسين، وهما: المنهج الاستقرائي لتتبّع ترجمة حمكا، والمراد بالمنهج الاجتماعي في تفسير القرآن؛ والمنهج التحليلي لكشف القناع عن نماذج تطبيق حمكا للمنهج الاجتماعي في تفسيره، ومظاهر توظيف حمكا دروس السيرة وعبرها للمنهج الاجتماعي. وتوصّل الباحثان إلى أن حمكا قد عني بتوظيف دروس

السيرة وعبرها لمنهجه الاجتماعي عناية فائقة، ومظاهر ذلك التوظيف هي: إصلاح عقيدة المجتمع، وتحسين سلوك المجتمع، وإرشاد المجتمع إلى الأحكام المستنبطة من وقائع السيرة، وإبراز دروس السيرة وعبرها للحياة الاجتماعية، وتنبيه المجتمع على التحدّيات الحديثة، وربط دروس السيرة وعبرها بالقضايا الوطنية. وخلّصت الدراسة إلى أن حمكا قد نجح في وضع السيرة النبوية في موضعها كمورد من موارد الإصلاح الاجتماعي.

الكلمات الافتتاحية

حمكا، فقه السيرة، توظيف السيرة، المنهج الاجتماعي، الإصلاح الاجتماعي.

Abstract

The main issue that this paper aims to discover is the employment of Prophetic history's highlights and lessons for social approach by Haji Abdul Malik Karim Amrullah (HAMKA) in his exegetical work "al-Azhar", through his explanation of the verses related to Prophetic events. The selection of HAMKA as the sample of study due to his great deal with social issues in his exegesis with the objective of guiding and reforming society; and the selection of Prophetic history as the subject of study because the reflection on Prophetic history is a necessary source for the preachers and social reformers to convey the reformation message in effective manner, and to actualize the success of the movement. Consequently, the study of HAMKA's method in this field is particularly significant as it will be a model of the realistic and living approach to take advantage of the Prophet's guidance in reforming and changing society. This study is based on the inductive method to trace HAMKA's biography, and the meaning of social approach (*al-Manḥaj al-Ijtimā'ī*) in Qur'ānic exegesis; and the analytical method to discover HAMKA's application models of the social approach in his exegesis, and the manifestations of HAMKA's employment of the highlights and lessons from Prophetic history for social approach. The researchers found that HAMKA is very concern about the employment of the Prophetic history's highlights and lessons in his social approach. The manifestations of that employment are: reforming the community's belief, enhancing the community's attitude, guiding the community to the jurisprudence rulings derived from the Prophetic events, bringing out Prophetic history's highlights and lessons for social life, alerting the community to modern challenges, and linking Prophetic history's highlights and lessons with national issues. The study concluded that HAMKA succeeded in placing the Prophetic history in its position as one of the primary resources for social reform.

Keywords

HAMKA, reflection on Prophetic history, employment of Prophetic history, social approach, social reform.

١. المقدّمة

حرّض القرآن الكريم الأمة الإسلامية على اتخاذ رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– قدوةً حسنةً في الحياة، كما قال الله تعالى: ﴿**لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا (٢١)**﴾ [الأحزاب: ٢١]، فلا سبيل إلى ذلك إلّا عن طريق معرفة السيرة النبوية واتّباعها. والسيرة النبوية هي عبارة عن: "تاريخ حياة النبي –صلّى الله عليه وسلّم– المباركة من ميلاده إلى وفاته، وما تدخل فيها من الأمور كبعثته ودعوته إلى الله تعالى وغزواته كما أنها تشمل أيضا على أقواله وأفعاله وتقريراته وصفاته الخُلُقية والخِلقية وغير ذلك" (al-Ghawrī, 2016: 21). وإن السيرة النبوية تقدّم للأمة الإسلامية نماذجًا سامية في كل الجوانب الإنسانية، فلذلك إن الهدف الأسمى في دراستها هو أن يتصوّر المسلمون الحقيقة الإسلامية المتجسّدة في حياة المصطفى –صلّى الله عليه وسلّم– ويطبّقونها في كل شؤون الحياة.

وفي مجال الدعوة والإصلاح، فإن الاستفادة من سيرة النبي –صلّى الله عليه وسلّم– أمر ضروري للدعاة إلى الله تعالى والمهتمّين بإصلاح المجتمع؛ لتبليغ الدعوة بأسلوب بليغ مؤثر، ولتحقيق نجاحها، فقال الدكتور مصطفى السباعي: "هذه الدراسة ضرورية لعلماء الشريعة والدعاة إلى الله والمهتمين بالإصلاح الاجتماعي، ليضمنوا إبلاغ الشريعة إلى الناس بأسلوب يجعلهم يرون فيها المعتصم الذي يلوذون به عند اضطراب السبل واشتداد العواطف، ولتتفتح أمام الدعاة قلوب الناس وأفئدتهم، ويكون الإصلاح الذي يدعو إليه المصلحون، أقرب نجحًا وأكثر سدادًا" (al-Sibā'ie, 1998: 9). وبناء على ذلك، قد جُعلت السيرة النبوية مورد الدعوة والإصلاح وزاد المسير لرجالها في إيضاح مراحلها ودروسها وعظاتها ونظريات العمل في ميدانها.

وكان حمكا رجلًا من رجال الإصلاح في أرخبيل الملايو، وفي نفس الوقت كان مفسّرًا معاصرًا الذي يتميّز بالمنهج الاجتماعي في التفسير حيث يمسّ القضايا الاجتماعية كثيرًا في تفسيره الأزهر. ولكن، لم يعثر الباحثان على أيّ دراسات مستقلة تركّز عن مدى توظيف حمكا دروس السيرة وعبرها للمنهج الاجتماعي في تفسيره. فهذه الدراسة تحاول سدّ هذه الثغرة العلمية بتمحيص مظاهر توظيف حمكا دروس السيرة وعبرها لمنهجه الاجتماعي من خلال تفسيره للآيات القرآنية المتعلقة بأحداث السيرة. وتظهر أهمية هذه الدراسة في كونها تتّخذ منهج حمكا

في الاستفادة من الهدي النبوي لإصلاح المجتمع وتغييره، ولعلّ منهجه يصبح نموذج المنهج الحي الواقعي وموضع الاهتمام والاقتداء من قِبَل الكتّاب والدارسين في المجال.

٢. الترجمة الموجزة عن حمكا ومنهجه في تفسير الأزهر

صاحب "تفسير الأزهر" هو الحاج عبد الملك كريم أمر الله، واشتُهر بين الناس بـ"حمكا" (Rusydi, 2010: 1)، فكلمة حمكا مختصرة من اسمه الكامل باللاتينية هكذا (HAMKA)، وتفصيلها: (H) مأخوذة من "الحاج"، و(A) مأخوذة من "عبد"، و(M) مأخوذة من "الملك"، و(K) مأخوذة "كريم"، و(A) مأخوذة من "أمر الله" (Yūsuf, 1422H: 2/209; Fabrian, 2019: 152). ووُلد في ١٦ فبراير ١٩٠٨م الموافق ١٣ محرّم عام ١٣٢٦هـ في قريته المسمى بـ"تانه سيراه" (Tanah Sirah) في منطقة بُحَيرة "ماننجاو" (Maninjau) من بلدة سوناي باتنغ (Sungai Batang)، سومطرة الغربية إندونيسيا (Hamka, 2009a: 3-5).

وقد حصل حمكا التربية الإسلامية في طفولته على أيدي والديه، وكان والده الشيخ الدكتور عبد الكريم بن الشيخ أمر الله من علماء الإصلاح في "مينانجكبو" (Minangkabau) (Rusydi, 2010: 10). ثم درس في المدرسة الابتدائية حتى الصفين الأوليين فقط. وفي العاشرة من عمره، تتلمّذ حمكا في معهد "سومطرى طوالب" الذي أسّسه أبوه، وذلك في عام ١٩١٨م. وبعد ذلك، أرسله والده إلى الشيخ موسى "فرابيك" (Parabek)، فتعلّم حمكا على يد هذا العالم في عدة أشهر (Fabrian, 2019: 154). وعلاوة على ذلك، تفقّه العلوم الدينية والاجتماعية على جماعة من العلماء، منهم: أنكو مودا عبد الحميد (Angku Mudo Abdulhamid)، والحاج عمر سعيد جكروأمينوتو (H.O.S Cokroaminoto)، والحاج فخر الدين (H. Fakhruddin)، وأحمد رشيد سوتان منصور (A.R Sutan Mansur)، وغيرهم. وفي فبراير ١٩٢٧م، سافر إلى مكة المكرمة لأجل التبحّر في العلوم الدينية واللغة العربية وأداء مناسك الحج (Hamka, 2007: 430-431; Nizar, 2012: 72-73; Alfan, 2014: 26).

وعدّ كثير من الباحثين بأن حمكا إنسان اكتسب المعرفة بالتعلّم الذاتي (*autodidact*)، وهذا لأن الألقاب العلمية التي مُنحت إليه كأنها لم تناسب خلفيته الدراسية (Alfan, 2014: 26)،

وأهم هذه الألقاب العلمية هي: لُقّب بـ"Tuanku Syeikh" و"Datuk Indomo" تقديراً لعلومه وشخصيته في المجتمع الإندونيسي، ومنحته جامعة الأزهر الشريف الدكتوراه الفخرية (١٩٥٧م)، ومنحته الجامعة الوطنية بماليزيا (UKM) الدكتوراه الفخرية (١٩٧٤م)، وغيرها (Fabrian, 2019: 155).

وكان حمكا أديبًا داعيًا مصلحًا سياسيًّا، وقد أنفق نفسه وحياته في خدمة الإسلام ودعوة الناس إلى التعايش في ضوء التعاليم الدينية. ولحمكا كتب ومقالات كثيرة قد بلغ عددها ١١٨ انتاجًا، أهمّها: "تفسير الأزهر" (Tafsir Al-Azhar)، و"التصوّف الحديث" (Tasauf Moden)، و"الدراسات الإسلامية" (Pelajaran Agama Islam)، و"فلسفة الحياة" (Falsafah Hidup)، وغيرها (Rusydi, 2010: 383-389). وكان حمكا يجعل مجال الكتابة ميدان تحرير الناس من العقائد الباطلة والتقاليد الأعمى والعادات المنحرفة (Jusoh@Yusoff, 2019: 406-409).

وفي مجال الدعوة والإصلاح، انضمّ حمكا إلى حركة الدعوة "الجمعية المحمدية" منذ شبابه إلى آخر حياته (Rusydi, 2010: 2-9). وهذه الجمعية هي فرقة الحركة الإسلامية التي تتحرّك على أساس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومبادئ العقيدة الإسلامية الصحيحة من القرآن والسنة (Mar'ati, Yunani & Aulia, 2020: 62). وقد أسهم حمكا بواسطة هذه الجمعية جهوده في نشر الدعوة عبر خطبه وكتاباته في شتى الوسائل (Rusydi, 2010: 2-9) بالإضافة إلى دروسه الدينية والبرامج التربوية في مسجد "الأزهر" الذي وقع أمام بيته بـ"كبايورن بارو" (Kebayoran Baru) (Nizar, 2012: 175-176). ومن خلال حركته الدعوية –سواء عن طريق الخطبة أو الكتابة–، كان حمكا يظهر موقفه كعالم من علماء الإصلاح الذين أيّدوا حركة التجديد والإصلاح (Jamil, 2008: 49).

وأما في مجال السياسة، قد اشترك حمكا في الأحزاب السياسية دفاعًا عن الوطن من المحتلّين، طلبًا للاستقلال، إقامة للدولة الإسلامية، مقاومة للحزب الشيوعي. وفي عام ١٩٧٥م، عُيّن رئيسًا لمجلس العلماء الإندونيسي (Alfan, 2014: 34-35; Rusydi, 2010: 8-9; Nizar, 2012: 175-175). وفي تاريخيه السياسي، قد امتُحن حمكا بمحنة السجن بيد سوكرنو (Sukarno) الرئيس الإندونيسي الأولى حيث إنه اعتُقل في ٢٧ يناير ١٩٦٤م بدعوى تخطيط الانقلاب السياسي

(Coup de etat) لإسقاط الرئيس، وحُكم بالحجز المنزلي (*house arrest*). وفي السجن، أكمل تفسيره "الأزهر". وأُفرج مطلقاً في مايو ١٩٦٦م بعد سقوط سوكرنو وأخلفه سوهرتو (Suharto) (Irfan, 2012: xv-xvi; Rusydi, 2010: 275-301).

وتُوفي حمكا في ٢٤ يوليو ١٩٨١م الموافق ٢٧ رمضان ١٤٠١هـ في مستشفى فرتامينا (Pertamina) بسبب مرض السكري (Diabetes) وفشل القلب (Heart Failure)، وكان عمره ٧٣ سنة (Hamka, 2020: 38 & 58). –رحمه الله تعالى–.

ولحمكا مناهج التفسير المتميّزة في تفسيره "الأزهر"، وأبرزها ما يلي:

أ) الجمع بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي أو بين النقل والعقل.

ب) الاعتماد على النصوص القرآنية والأحاديث الصحيحة مع رفض الإسرائيليات والأحاديث الضعيفة والموضوعة.

ج) الاهتمام بالمنهج الأدبي الاجتماعي مع المراعاة بالخصائص المحلية.

د) التحرّر من التعصّب المذهبي في العقيدة والفقه.

هـ) التأثّر بمدرسة المنار وفكرة الشيخ محمد عبده في الإصلاح والتجديد.

و) الرجوع إلى كتب التفسير الإندونيسية بالإضافة إلى أمهات كتب التفسير المشهورة (Hamka, 1985: 1/40-42; Rowi, 2009: 434-448; Federspiel, 1996: 141-143).

٣. المنهج الاجتماعي في التفسير ونماذج تطبيق حمكا لهذا المنهج

التفسير باللون الاجتماعي منهج جديد، وكانت نشأته في القرن التاسع عشر الميلادي مع نشأة مدرسة المنار في مصر، بل تُعدّ هذه المدرسة المؤسّسة الأولى لهذا اللون التفسيري، فتمثّل هذا المنهج في إمامها الشيخ محمد عبده، وتلميذه الشيخ محمد رشيد رضا، ثم ظهر بعد ذلك المفسّرون الذين انتهجوا بهذا المنهج، ومن أشهرهم: الشيخ أحمد مصطفى المراغي، والشيخ محمد فريد وجدي، والشيخ محمود شلتوت، والشهيد سيّد قطب، رحمهم الله تعالى (Būrīnī, n.d: 43).

٣,١. المنهج الاجتماعي في التفسير

في تحديد مفهوم هذا المنهج، قد اختلفت عبارات الباحثين فيه، ونذكر هنا بعضها:

أ) الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي: "يركز صاحب التفسير ذي الاتجاه الاجتماعي على مجتمعات المسلمين، ويحرص على إصلاح تلك المجتمعات على أساس القرآن، ويعالج أمراض ومشكلات المجتمع المختلفة، ويقدم السنن الاجتماعية الكفيلة برقيّ المجتمعات وتقدّمها" (al-Khālidī, 2012: 568).

ب) الدكتور عمر عبد العزيز بوريني: "الهدف الذي يتّجه إليه المفسّرون في تفسيرهم وهو إصلاح المجتمع في بُنيته ونُظمه وعلاقاته، للوقوف على مظاهر الحضارة ومعايير الأخلاق من خلال نصوص القرآن الكريم وهدايته وإعجازه" (Būrīnī, n.d: 12).

ج) الدكتورة معصومة حسيني ميرصفي: "هو التفسير الذي يسعى إلى إثبات صلاحية القرآن لهداية البشرية كافة في العصر الجديد من خلال كشف المفاهيم والدلالات الإرشادية للقرآن في جميع المسائل المرتبطة بالحياة الإنسانية، وإيجاد الأسلوب الأمثل لمعالجة كافة المشاكل الاجتماعية بالاستناد إلى مدلولات ومفاهيم الآيات القرآنية" (Mīrṣafī, 2011).

ويمكننا أن نلخّص من التعريفات المذكورة بأن المنهج الاجتماعي في التفسير هو أن المفسّر يُعنى بالبعد الاجتماعي في القرآن الكريم، وأن يشرح معاني الآيات ومفاهيمها بنظرة اجتماعية، وأن يقوم بإبراز القضايا الاجتماعية في عصره ووضع الحلول لتلك القضايا بالاستناد إلى مدلولات القرآن ومعالجاته؛ لأن تكون هداية القرآن منبعًا أصيلًا في إصلاح المجتمع وبناء الحضارة للحياة البشرية.

وتميّز المنهج الاجتماعي في التفسير عن غيره من المناهج التفسيرية بمجموعة من الملامح، وأهمّها:

أ) النظرة الاجتماعية للقرآن، وهي العناية بالآيات التي تحمل مضمونًا ذات العلاقة بالمسائل الاجتماعية المعاصرة.

ب) الواقعية والحركية، أي إثارة حركية الآيات وربطها بالواقع.

ج) التركيز على الجانب الهدائي للقرآن وتهذيب التفسير، وذلك عن طريق تجريد التفسير عن كل ما يصرف الناس من هداية القرآن ومقاصده.

د) إشاعة الأفكار العقلانية، وذلك عن إعلاء شأن العقل، ورفض التقليد والخرافات والأوهام، ومعاملة مع التفسير بالمأثور بروح النقد والتحليل.

هـ) كتابة التفسير بلغة عصرية، أي بروح عصرية لتلبية حاجة الناس وإقناع القارئ، وذلك عن طريق استخدام سهولة العبارة وبساطة الأسلوب، وبتجنّب الأسلوب التقليدي الذي يهتم بالفصاحة والبلاغة.

و) إظهار ما في القرآن من سنن الكون والمجتمعات البشرية، وتطبيقها على واقع الأمة.

ز) التوفيق بين القرآن والنظريات الصحيحة والكشوفات العلمية الحديثة.

ح) الاهتمام بكشف بلاغة القرآن وإعجازه، وذلك لإثبات أصالة الوحي وإلهية القرآن، وانتباه القراء واستيلاء مشاعرهم.

ط) تفنيد الشبهات والشكوك والأوهام المثيرة حول الإسلام والقرآن، وذلك عن طريق تقديم الحجج القوية والبراهين المتينة.

ي) التحرّر من التعصّب المذهبي، وهو الإبعاد عن الخلافات الفقهية والمباحث الكلامية (Ṭāhir, 2019: 158-161; Hadi, 2014: 328-330).

٣,٢. نماذج تطبيق حمكا للمنهج الاجتماعي

قد أثبتت الدراسات بأن "الأزهر" من ضمن التفاسير الاجتماعية إذ أن حمكا قد سار على المنهج الاجتماعي في هذا التفسير، فاختص وامتاز تفسير الأزهر بملامح هذا المنهج وخصائصه (Badruzaman & Aziz, 2020: 183; Hidayati, 2018: 33-35; Hadi, 2014: 338-351; Federspiel,1996: 142; Yusof, 2008: 21-36). وفي هذه العجالة، نأتي بالأمثلة المختارة لتنهض دليلًا على انتهاج حمكا على المنهج الاجتماعي في تفسيره:

المثال الأول: تحدّث حمكا عن قضية الصراع الديني بين الأديان المتعددة في إندونيسيا من خلال تفسيره لسورة البقرة الآية ١٢٠: ﴿**وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ**

مِلَّتَهُمْ...﴾، وسورة آل عمران الآية ٦٤، وسورة الممتحنة الآية ٧-٩. ثم شجّع المسلمين على الاحترام والمحبة للذين أحسنوا إليهم، ونبّه على أن يدافعوا نفوسهم من الذين حاولوا التفريق بين الناس. وباختصار، تناول حمكا هذه الآيات لبناء مبدأ التسامح الديني بين معتقدي الأديان للتعايش في بلد واحد (Hamka, 1985: 1/295-296; 3/194-197; 28/101-102).

والمثال الثاني: لمس حمكا قضية انتشار الزنا في المجتمع المعاصر ومعالجتها في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا (٣٢)**﴾ [الإسراء: ٣٢]. فقد عرض الأسباب المقرّبة إلى الزنا في ضوء هذه الآية، منها: خلوة الرجل بالمرأة، وكشف العورة، ومشاهدة الأفلام الجنسية، أو الصور أو المجلات العارية، ونحوها. وبعد هذا العرض، قدّم حمكا الحلول القرآنية للقضية، ومنها؛ غضّ البصر، وستر العورة، وتزويج الفتيان أو الأرامل، وتسهيل عملية التزويج، وتعدّد الزوجات، وغيرها (Hamka, 1985: 15/55-59).

والمثال الثالث: أبرز حمكا قضية الحجاب، فحثّ النساء الإندونيسيات بالحجاب وستر العورة وحسن اللبس، كما أشار إليه القرآن في الآية: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٦٩)**﴾ [الأحزاب: ٥٩]. ففي شرح هذه الآية لفت حمكا النظر إلى تطوّر أزياء الحجاب أو الخمار في إندونيسيا من سنة ١٩٢٦م إلى ١٩٧٤م، وهذا التطوّر في نظره شيء جيّد لا مانع فيه، لأن القرآن لم يحدّد نوعية الحجاب أو اللباس (Hamka, 1985: 22/93-98).

٤. مظاهر توظيف حمكا دروس السيرة النبوية وعبرها لمنهجه الاجتماعي

من خلال تتبّع الباحثين لشروح حمكا وتفسيراته للآيات المتعلقة بالسيرة النبوية، فقد ظهر لنا أنه استنبط الدروس والعبر من أحداث السيرة النبوية ووظّفها لإصلاح المجتمع وتغيير كيانه. ونحن نلخّص منهج حمكا في توظيف دروس السيرة النبوية وعبرها لمنهجه الاجتماعي في المظاهر الآتية، وهي:

٤،١. إصلاح عقيدة المجتمع

رأى حمكا أن العقيدة هي أهم الأشياء التي يدعو الداعيةُ الناسَ إليها. وحقيقة العقيدة هي التوحيد، ومصدر هذا التوحيد هو القرآن الكريم والرسالة المحمدية (السنة) (Hamka, 2018: 287-289). فلا غرابة، حين مرّ حمكا بآيات السيرة، قد حاول بقدر الإمكان استنباط الدروس العقدية منها وإصلاح اعتقادات المجتمع في ضوء الدروس المستنبطة (Ismail & Mohd, 2022a: 905)، ونموذج ذلك ما يلي:

في الكلام عن قصة دعوة رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– العشيرة في الآية ٢١٤ من سورة الشعراء؛ وجّه حمكا عتابه إلى المجتمع لإفراطهم في تعظيم أهل بيت رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– من ذرية علي بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله –رضي الله عنهما–؛ وادّعائهم بأن هؤلاء معصومون داخلون الجنة مجانًا. وقد أوصف أن هذا التعظيم ظنّ باطل مخالف للشريعة (Hamka, 1985: 19/162-163). وإذا تتبّعنا منهجه الإصلاحي، نجد أن هذه القضية من ضمن القضايا الاجتماعية التي حاربها حمكا لمخالفة معالم القرآن والسنة؛ وقد تكلّم عنها في كتيبته المعنونة بـ"التأنيب النقي الخالص الموجّه لمفتي جوهور" (Teguran Suci & Jujur Terhadap Mufti Johor) (Hamka, 2010).

وأبرز حمكا بأن الإيمان بقضاء الله تعالى وقدره لا ينفي الأخذ بالأسباب، وهذا الدرس المهم استخلصه من قصة محاولة قريش لقتل النبي –صلّى الله عليه وسلّم– ليلة الهجرة المذكورة في الآية ٣٠ من سورة الأنفال. وفي القصة، قد أخذ النبي –صلّى الله عليه وسلّم– أسباب التخلّص من هذا المكر منها: عدم النوم في فراشه المعتاد واستخلفه فيه علي بن أبي طالب –رضي الله عنه–، وتموين أسماء بنت أبي بكر –رضي الله عنها– الغذاء إلى النبي–صلّى الله عليه وسلّم– وأبيه –رضي الله عنه– في الغار لثلاثة أيام، فقال حمكا معبّرًا عن هذا الدرس: "ما دام رسول الله –صلّى الله عليه وسلم– آخذًا بالأسباب وعدم مجرّد الاعتماد على تقدير الله تعالى فقط" (Hamka, 1985: 9/298-299).

وفنّد حمكا موقف المجتمع الإسلامي في تقديس الأماكن التي وقعت فيها أحداث السيرة حين فسّر الآية عن بيعة الرضوان: ﴿**لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا (١٨)**﴾ [الفتح: ١٨]، فصرّح بأن قيمة البيعة ومحلّ العناية بها ليست في مكان وقوعها، وإنما العناية في المعالم أو العبر وراء ذلك الحدث. وقال بأن هذا التنبيه أمر جدير لئلّا يتجاوز المسلمون الحدود في العناية بمواضع أحداث السيرة فلم يعن بالدروس والعظات منها. وقد استدلّ حمكا برواية البخاري التي بيّنت أن الصحابة –رضي الله عنهم– المبايعين في بيعة الرضوان لم يحفظوا ولم يقدّسوا موضعها، وهي: عن طَارِقِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قال: «انْطَلَقْتُ حَاجًّا، فَمَرَرْتُ بِقَوْمٍ يُصَلُّونَ، قُلْتُ: مَا هَذَا الْمَسْجِدُ؟ قَالُوا: هَذِهِ الشَّجَرَةُ، حَيْثُ بَايَعَ رَسُولُ اللهِ –صلّى الله عليه وسلّم– بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ، فَأَتَيْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيِّبِ فَأَخْبَرْتُهُ، فقال سَعِيدٌ: حَدَّثَنِي أَبِي: أَنَّهُ كَانَ فِيمَنْ بَايَعَ رَسُولَ اللهِ –صلّى الله عليه وسلّم– تَحْتَ الشَّجَرَةِ، قَالَ: فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ نَسِينَاهَا، فَلَمْ نَقْدِرْ عَلَيْهَا. فَقَالَ سَعِيدٌ: إِنَّ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ –صلّى الله عليه وسلّم– لَمْ يَعْلَمُوهَا، وَعَلِمْتُمُوهَا أَنْتُمْ، فَأَنْتُمْ أَعْلَمُ» (al-Bukhāri, Ṣaḥīḥ al-Bukhāri, *Kitāb al-Maghāzī, Bāb Ghazwah al-Ḥudaibiyyah*, Hadīth no. 4163). وزاد حمكا بأن المبالغة في العناية بأماكن أحداث السيرة ستؤدّي إلى تقديسها، فيدخل الإنسان في الشرك (Hamka, 1985: 26/152-153).

٤,٢. تحسين سلوك المجتمع

قال حمكا: "الإسلام هو الدين الذي رفع قيمة الأخلاق الكريمة، بل هي أهم المبادئ التي دعا إليها هذا الدين" (Hamka, 2009b: 142). وانطلاقًا من مكانة الأخلاق أو السلوك في الإسلام، فلم يغفل حمكا استدراك العبر الأخلاقية من أحداث السيرة وتوجيهها للمجتمع الإسلامي (Ismail & Mohd, 2022b: 267). والشواهد على ذلك ما يلي:

في ضوء تفسيره للآيات عن غزوة الخندق، ومنها قوله تعالى: ﴿**لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ...**﴾ [الأحزاب: ٢١] أشار حمكا إلى سلوك القائد المثالي وأخلاقيته الجدير بالاقتداء من قِبَل سادة المجتمع وزعمائه، وذلك القائد هو رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–. فصوّر مشاركة رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– مع الصحابة –رضي الله عنهم– في حفر الخندق ونقل التراب حتى يُرى الغبار في بطنه، ومُتَألِّم بالمصاعب الجمة وعذاب الجوع كغيره، فقال حمكا مُتهكِّمًا لبعض الرؤساء اليوم: "إن الرسول –صلّى الله عليه وسلّم– القائد المثالي، لم يكن كمثل رؤساء في يومنا هذا حيث إنهم مجرّد حضروا في وضع حجر الأساس لبناء المبنى الجديد، أو قطعوا الشريط الحريري فقط في حفل افتتاحي للمكتب الجديد، أو صلوا في المسجد لسبب البرنامج الرسمي فقط" (Hamka, 1985: 21/224).

وقد أبدى حمكا العبرة السلوكية من قضية منع الغلول في غنيمة بدر وأحد وهو محاولة الأخذ على ما يريد أحدٌ من الغنائم قبل التقسيم (Hamka, 1985: 10/11)، والعبرة هي عدم السرق والرشوة والغش لأموال الدولة، وقد استنبط هذه العبرة من قوله سبحانه وتعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّۚ وَمَن يَغۡلُلۡ يَأۡتِ بِمَا غَلَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ (١٦١)**﴾ [آل عمران: ١٦١]، فيقول: "نأخذ من هذه الآية عبرة لنا، بأننا لو نتولّى المنصب الأعلى بمثابة النبي –صلّى الله عليه وسلم– في عهده كقائد الجيوش أو رئيس الدولة في يومنا هذا، فلا نغلّ أو نسرق بأموال الدولة". وقياسًا على منع الغلول في الغنيمة، قام حمكا بإنذار مَن يقوم بالرشوة أو الغش (korupsi/*corruption*) في إدارة أموال الدولة على أنه سيواجه الفساد في الدنيا والعذاب في الآخرة (Hamka, 1985: 4/141-143).

ولما تعمّق حمكا الآية ٤٣ من سورة التوبة التي لمست حادثة الخطأ في الاجتهاد الصادر من الرسول –صلّى الله عليه وسلّم– في إذن المعذّرين عن النفرة إلى تبوك، فقد استخرج منها الدرس السلوكي بقوله: "لتكون التربية الخلقية للأمة المحمدية من خلال هذه الآية... بدأ الله جلّ وعلا بقوله: ﴿**عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ**﴾". وفي نظر حمكا، إن بداية الآية بالعفو دلّت على لطف الله تعالى لرسوله –صلّى الله عليه وسلّم– إذ أخبره بالعفو قبل أن يخبره بالخطأ لكيلا يكون ثقيلًا

عليه؛ لكون الإذن أمرًا اجتهاديًا. فيستفاد من نظر حمكا بأن يلطف الناس بالمخطئين لا سيما في الأمور الدنيوية القابلة للاجتهاد والاختبار (Hamka, 1985: 4/229).

٤،٣. إرشاد المجتمع إلى الأحكام المستنبطة من وقائع السيرة

للسيرة النبوية مكانة عند العلماء في استنباط الأحكام الشرعية من النصوص، قال الدكتور بنعمر الخصاصي في ذلك: "أن السيرة النبوية حاضرة عند العلماء في مجال فهم النصوص الشرعية والاستنباط منها، ولكن بمضمونها لا بأسمائها فأسباب النزول من السيرة، وأسباب الورود من السيرة، وفقه واقع النص من السيرة... وبذلك تظهر الضرورة المنهجية لاستحضار مكونات السيرة النبوية عند استخراج الأحكام من النصوص الشرعية" (Al-Khaṣaṣī, 2012: 296). وحمكا قد سار على هذه المنهجية حيث عُني ببيان الأحكام الفقهية المستنبطة من آيات السيرة وأحداثها (Ismail & Mohd, 2022b: 271)، وأرشد ما استنبط منها إلى المجتمع الإسلامي في عصره، فمن ذلك:

أولًا: حكم تعدّد المساجد؛ في مناسبة كلامه عن مسجد الضرار في الآية ١٠٧ إلى الآية ١٠٩ من سورة التوبة، فقد بيّن حكم تعدّد المساجد في منطقة واحدة: مال حمكا إلى جواز التعدّد عند الحاجة كتعسّر اجتماع الناس في مكان، ولكنه اشترط إذن السلطان، وقال إن هذا هو الرأي الجديد للإمام الشافعي –رحمه الله تعالى– (Hamka, 1985: 11/52; al-Nawāwī, n.d: 4/584-585). وبناء على ذلك، نبّه حمكا بأن لا يصلح أن نقيس حكم التعدّد على ما جرى بين مسجد قباء كالمسجد الأول وبين مسجد الضرار الذي بناه المنافقون تحديًّا للأول. ولتقريب فهم هذا الحكم وتصوير تطبيقه في الواقع، ألفت حمكا أنظار الناس إلى حوادث بناء المساجد المتعدّدة في ولايات إندونيسيا، منها: في ولاية آتشيه (Aceh)، وفي قرية ماندَيْلينج (Mandailing) ونجاري (Nagari) في مينانجكبو (Minangkabau)، وفي عاصمة كابوفاتين (Kabupaten) بجاوة (Jawa)، وغيرها. ووقع هذا التعدّد على فتوى العلماء المحليين الذين جوّزوا ذلك معتمدًا على مذهب

الإمام الشافعي، ومن هؤلاء العلماء: الشيخ محمد يونس، والشيخ الدكتور عبد الكريم أمر الله (والد حمكا)، والشيخ أحمد خطيب (Hamka, 1985: 11/52-53).

وثانيًا: حكم الشورى وتطبيقها المعاصر؛ قد أثبت حمكا أن الشورى واجبة، وهي أساس من أسس الدولة الإسلامية. وأبان حمكا هذا الحكم في شرحه لقول الله تعالى المنزّل في غزوة أحد، وهو: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ (١٥٩)**﴾ [آل عمران: ١٥٩]، فقال: "وبالآية التي نفسّرها الآن والآية ٣٨ من سورة الشعراء تبيّن أن الشورى أو المشاورة أساس في بناء المجتمع الإسلامي أو الدولة الإسلامية". وبيّن أن الله عزّ وجلّ قد علّم الرسول –صلّى الله عليه وسلّم– مبدأ الشورى منذ عهد مكة إذ أن سورة الشعراء مكيّة. ونظراً إلى أن رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– لم يبيّن كيفية الشورى بالتفصيل فطريقة تنفيذها بما تناسب الزمان وواقعه (Hamka, 1985: 4/133-134). وبناءً على هذا الموقف، كان حمكا يعترف نظام الدولة الجمهورية كوسيلة تطبيق الشورى وقيم الشريعة الإسلامية من خلاله ويعتبره موافقًا لما أشار إليه القرآن (Akmal & Agustina, 2019: 91; Hamka, 2022: 74-95).

وثالثًا: حكم الهجرة وأسبابها؛ لما فسّر حمكا الآيات الواردة في الهجرة النبوية، وهي قوله تعالى: ﴿**وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (١٠٠)**﴾ [النساء: ١٠٠]، فإنه نقل أقوال المفسّرين مبيّنة أن الهجرة شرعت لثلاثة أسباب، منها: الهجرة إلى حيث يكون المسلم حرًّا في تصرّفه وأداء دينه. وفي ضوء هذا السبب، ربط حمكا هذا الحكم بالواقع المعاصر في إندونيسيا حيث يقول إن الهجرة أصبحت واجبة إذا سقطت الدولة إلى سيطرة جيوش الشيوعيين (*communists*) –إن نجحوا في محاولة الانقلاب السياسي بتاريخ ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥م–، والهجرة واجبة على المسلم في الغرب أو أوروبّا إذا ضعف تنفيذ الدين

الإسلامي مع انتشار الدين النصراني بسرعة هناك. وقد استفاد هذا الحكم من تفسير "المنار" (Hamka, 1985: 5/229-230; Riḍā, 1990: 5/295).

٤،٤. إبراز دروس السيرة وعبرها للحياة الاجتماعية

تفسير الأزهر من التفاسير الحديثة التي تبرز القضايا الاجتماعية، وتميّز هذا التفسير بالخصائص المحلّية في عالم الملايو لبيان معاني الآيات ودروسها، ولذلك من خلاله تصوّرت الأحوال الاجتماعية في ذلك الزمان (Yusof, 2008: 36). وقد اغتنم صاحب الأزهر فرصة شرحه لآيات السيرة بأن يبرز الدروس والعبر المرتبطة بقيم الحياة الاجتماعية ومبادئها.

ومن الأمثلة على ذلك، في حديث حمكا عن حادثة الإفك في الآية: ﴿**وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٤)**﴾ [النور: ١٤]، فإنه أظهر منها الدرس السلوكي الذي تستحق العناية بها في المجتمع المعاصر، وهو حفظ الرؤساء وعزّتهم، فقال عنه: "إن الأمن والسلامة جدير أن تُحفظ في المجتمع المنظّم. وإن مروءة رئيس الدولة ينبغي أن تُحفظ وتُرعى. فلذلك، توجيه الفتنة إلى زوجة النبي –صلّى الله عليه وسلّم– أو زوجة القائد أو الرئيس أو المسؤول في الدين والمجتمع حيث من خلاله تُنتهك مروءته؛ فهو من الكبائر" (Hamka, 1985: 18/159).

ومن الأمثلة أيضا، أوضح حمكا أن الشورى أساس المجتمع الإسلامي ومميّزته، لقوله تبارك وتعالى: ﴿**وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ**﴾ [آل عمران: ١٥٩]. وفي ضوء هذا الدرس المستفاد، دعا مجتمعه الإندونيسي إلى إيقاف اعتماده على ديكتاتورِيَّة (*Dictator*) بدون الشورى؛ كمثل رئيس القرية (Lurah) تصرّف كرَبِّ في قريته، أو الولي (Gurbernur) تصرّف كعملاق في ولايته، أو رئيس الدولة (Kepala) تصرّف بإرادته البتة. وقد أشار إلى بعض المشاهد التاريخية عن الآثار السلبية في ترك الشورى أو تجميدها، فمنها: سقوط الدولة الأموية، وسقوط الدولة العباسية، وكذلك سقوط الخلافة العثمانية في تركيّ حيث أُنعزل السلطان عبد الحميد سنة ١٩٠٨م لأن الناس يرغب في الحكومة التي تقوم على أساس الشورى –بواسطة النظام البرلماني بانتخاب من الشعب– في حين

أن عملية الشورى الإسلامي لم يجر في تلك الخلافة كما يُرجى ويُتوقّع (Hamka, 1985: 4/134-135).

ومثال آخر، وصف حمكا أن المهاجرين والأنصار دعامتان أساسيتان في إقامة المجتمع الإسلامي بالمدينة المنورة، وقام بتحليل مميّزاتهم وتبريزها لتكون الصورة النموذجية للحياة الاجتماعية. ومن خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿**لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ (٨)**﴾ [الحشر: ٨] فقد استخرج حمكا من الآية ست مميّزات المهاجرين وخصائصهم، وهي: أولها؛ الفقر بسبب الهجرة، وثانيها؛ الهجرة لأجل الدين، وثالثها؛ الخروج من الديار والأموال، ورابعها؛ ابتغاء وجه الله ورضوانه، وخامسها؛ نصر دين الله ورسوله. وسادسها؛ الصدق في الإيمان. ومن ثمّ، فقد استخرج خمس مميّزات الأنصار وخصائصهم من الآية: ﴿**وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ (٩)**﴾ [الحشر: ٩]، وهي: أولها؛ الاستعداد لمجيء المهاجرين، وثانيها؛ حبّ المهاجرين، وثالثها؛ عدم الحسد بالمهاجرين، ورابعها؛ تفضيل المهاجرين على أنفسهم، وخامسها؛ إلغاء الشحّ في أنفسهم (Hamka, 1985: 28/60-63).

٤,٥. تنبيه المجتمع على التحدّيات الحديثة

تفسير الأزهر ليس مجرّد تفسير نصيّ للآيات، وإنما قد وسّع صاحبه معنى الآيات ومرادها إلى ما يناسب عالم الواقع في حين فُسّر القرآن (Ismail & Mohd, 2022a: 907). ومن طريقة حمكا في توسيع معاني الآيات المتعلقة بالسيرة النبوية أنه قام ببيان التحدّيات المعاصرة ذات الارتباط بمحور الآيات والأحداث. ولعلّ مقصده في ذلك توجيه الأمة الإسلامية إلى مواجهة تلك التحدّيات في ضوء هداية القرآن والهدي النبوي. ونحن نأتي بالشواهد الآتية تدعيمًا على ما نقول، وهي:

الجهل والتخلّف إحدى التحدّيات التي واجهت الأمة الإسلامية، فأرشد حمكا المجتمع الإسلامي إلى النهوض بالعلم والمعرفة بجميع أنواعه، فقال في تفسير الآيات ١–٥ من سورة العلق

أن فيها قيمتان مهمتان، هما؛ قيمة القراءة وقيمة الكتابة، وفيها دلالة على اهتمام دين الإسلام بالعلم كأساس النهضة والتقدّم. وأسند حمكا موقفه هذا إلى كلام الشيخ محمد عبده: "أنه لا يوجد بيان أبرع ولا دليل أقطع على فضل القراءة والكتابة والعلم بجميع أنواعه من افتتاح الله كتابه وابتدائه الوحي بهذه الآيات الباهرات، فإن لم يهتد المسلمون بهذا الهدي ولم ينبههم النظر فيه إلى النهوض إلى تمزيق تلك الحجب التي حجبت عن أبصارهم نور العلم وكسر تلك الأبواب التي غلقها عليهم رؤساؤهم وحبسوهم بها في ظلمات من الجهل وإن لم يسترشدوا بفاتحة هذا الكتاب المبين ولم يستضيئوا بهذا الضياء الساطع فلا أرشدهم الله أبدًا" (Hamka, 1985: 30/216; Abduh, 1922: 126).

وقد اختصّ المجتمع الإندونيسي باختلاف الشعوب والأديان، وقد انفتح بذلك إلى تحدّي التفرقة والتنازع، ففي تفسير الآيات المنزّلة بعد انتصار المسلمين في غزوة بدر وهي الآية ٧٣ من سورة الأنفال وما بعدها، فقد استورد حمكا قوله تبارك وتعالى: ﴿**لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ (٨)**﴾ [الممتحنة: ٨] للدعوة إلى التسامح وحسن التعايش بين أعضاء المجتمع. وفي صعيد آخر، قد أنذر حمكا المسلمين بخطورة إمكانية سيطرة الكفار عليهم في بلدهم إن لم يتّحدوا بينهم، فذكّر المسلمين على اجتناب التفرقة بينهم بسبب اختلاف المذاهب –في المقام الأولى–، فيقول: "ولكن، إن كان المسلمون لم تتّحد ولايتهم، ولم يدمج الاتّحاد بين قلوبهم، فهذا التسامح أصبح خطيراً كما حذّر الله تعالى في الآية: ﴿**وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ (٧٣)**﴾ [الأنفال: ٧٣]... التسامح بلا الاتحاد والإيمان؛ فسيغلب الكفار على المسلمين" (Hamka, 1985: 10/73).

وحين تكلّم حمكا عن صنيعة أبي سفيان بجمع الأموال لمواجهة المسلمين في مقدّمة غزوة أحد كما أخبرت الآية: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ (٣٦)**﴾ [الأنفال: ٣٦]، أشار إلى التحدّي العقدي المعاصر للمسلمين متشابه بما فعل أبو سفيان، فيقول: "فتأمّل، كيف

أنفقت الكفار ملايين دولار، منها؛ الحركة المسيحية من الغرب لنشر الدين المسيحي إلى الدول الإسلامية، وكذلك دعايات العلمانية ضدّ الفكر الديني ورفض وجود الله، وبالإضافة إلى الجهود المتنوعة لتدمير سلوك الشباب عن طريق نشر المجلات والكتب المؤثّرة في الشهوات، والصور الإباحية، والأفلام الجنسية التي تدمّر هويّتهم، فكلها محاولة الصدّ عن سبيل الله (Hamka, 1985: 9/309-310). وقضية نشر المسيحية والعلمانية وما أشبهها في الحقيقة من مرتكزات دعوة حمكا في أندونيسيا وله كتيبة في ذلك بعنوان: "الأمة الإسلامية تواجه المسيحية والعلمانية" (Hamka, 2003) (Umat Islam Menghadapi Tantangan Kristenisasi & Sekularisasi).

٤،٦. ربط دروس السيرة وعبرها بالقضايا الوطنية

إن فكرة حمكا في السياسة فكرة متميزة إذ كان يدمج بين الفكرة الوطنية والفكرة الإسلامية معًا، فيُعرف حمكا كعالم ديني ورجل دولة ممتاز، ويُعدّ كمفسر إندونيسي ذي أثر كبير في توطئة القيم الوطنية المنسجمة مع القيم الإسلامية (Akmal & Agustina, 2018: 145). ولقد رأى الدكتور صدّيق فاضل (Fadzil, 2018: 32) بأن حمكا رفض الفكرة الوطنية القائمة على أساس العصبية القومية (*chauvinism*)، وإنما كان يوفّق بين الفكرة الوطنية والإسلامية معاً، ويشترط على أن الوطنية لا بد أن تتبع معالم الإسلام ومبادئه. وانطلاقًا من هذه الفكرة الرائعة، فقد أجلى حمكا العديد من القضايا الوطنية من خلال شرحه لآيات السيرة، ونموذج ذلك ما يلي:

نادى حمكا على شكر نعمة الاستقلال والحرية التي حصلت عليها دولة إندونيسيا، كما أنه حثّ على محافظة هذه النعمة. وقاس هذا النداء على أمر الله تعالى المسلمين السابقين بالشكر على انتصارهم في غزوة بدر في قوله تعالى: ﴿**وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمۡ وَأَيَّدَكُم بِنَصۡرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ (٢٦)**﴾ [الأنفال: ٢٦]. وبربط هذه الآية بما قبلها وهو قوله تعالى: ﴿**وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ (٢٥)**﴾ [الأنفال: ٢٥]، فإنه أومأ إلى تباعد الفتنة المؤدّية إلى زوال نعمة الحرية وهي الفرقة بين المواطنين، فقال منذراً على

ذلك: "إياكم والفتنة –أي الفرقة–، واشكر لله على نعمة الحرية الموهوبة، واجعل الحرية قناطرًا من الذهب "jambatan emas" –لعلّ مراده وسيلة قيّمة– للوصول إلى الهدف الأخير وهو رضا الله تعالى في الدولة ونشره إلى العالم كله" (Hamka, 1985: 9/288-290).

وقد قال الله تعالى: ﴿**فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا وَحُسۡنَ ثَوَابِ ٱلۡأٓخِرَةِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ (١٤٨)**﴾ [آل عمران: ١٤٨]، فبيّن حمكا أن الآية دلّت على أن الله عزّ وجلّ قد استجاب دعاء المسلمين حيث حصلوا على السعادة في الدنيا بانتصارهم في غزوة بدر، وسيعطيهم الله تعالى السعادة في الآخرة. وقال حمكا: "نحن الشعب الإندونيسي نجاهد في سبيل الله، نقاوم ظلمات المحتلّين وأباطيلهم، فنستقلّ ونحصل على الحرية. فاستقلال الوطن والشعب جزاء في الدنيا؛ ولو نموت، ففي الآخرة سنحصل على الجزاء المضعّف، فلا تُصوّر السعادة في الآخرة بالنسبة إلى السعادة المحدودة في الدنيا" (Hamka, 1985: 4/111). وبهذا المقال، تظهر لنا فكرة حمكا الوطنية حيث إنه وضع القتال لأجل استقلال الوطن بمثابة الجهاد في سبيل الله تعالى من حيث الجزاء في الدارين.

ولما فسّر حمكا الآية المتعلقة بأمر الخروج في غزوة تبوك، وهي قوله تعالى: ﴿**ٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ (٤١)**﴾ [التوبة: ٤١]، فإنه حرّض المسلمين على التضحية والمجاهدة والقتال في سبيل الله تعالى لأجل الدفاع عن استقلال الدولة والشعب والدين؛ عن طريق بذل الأموال والطاقات والأنفس. وأكّد أن الدولة لا بد من أن تملك القوات الدفاعية الصلبة كما أعدّها الخلفاء الراشدون والدول العربية الإسلامية بتوزيع الأموال الكثيرة من بيت المال أو كنز الدولة لأجلها (Hamka, 1985: 10/223-225).

والمحصلة النهائية، في ضوء المظاهر المذكورة نحن نلخّص بأن حمكا كالمفسّر والداعية والمصلح قد نجح في وضع السيرة النبوية في موضعها كمورد من موارد الإصلاح الاجتماعي من خلال تفسيره "الأزهر"، وقد أخذ حظًّا وافرًا من الهدي النبوي في السير على طريق الدعوة والإصلاح في وسط مجتمعه المعاصر.

٥. الخاتمة

قد توصّلت الدراسة إلى أن المراد بالمنهج الاجتماعي في التفسير –عمومًا– هو أن المفسّر يُعنى بالبعد الاجتماعي في القرآن الكريم، وأن يشرح معاني الآيات ومفاهيمها بنظرة اجتماعية، وأن يقوم بإبراز القضايا الاجتماعية في عصره ووضع الحلول لتلك القضايا بالاستناد إلى مدلولات القرآن ومعالجاته.

وتوصّل الباحثان إلى أن ملامح المنهج الاجتماعي في التفسير هي: النظرة الاجتماعية للقرآن، وإثارة حركية الآيات وواقعيتها، والتركيز على الجانب الهدائي للقرآن، وإعلاء دور العقل، واستخدام اللغة العصرية، وإظهار سنن الكون والمجتمعات من القرآن، والتوفيق بين القرآن والنظريات الحديثة، والاهتمام ببلاغة القرآن وإعجازه، وتفنيد الشبهات المثيرة حول الإسلام والقرآن، والابتعاد من التعصّب المذهبي. وقد أثبتت الدراسات بأن تفسير "الأزهر" من ضمن التفاسير الاجتماعية واختصّ وامتاز بملامح المنهج الاجتماعي وخصائصه.

وقد ظهر للباحثين أن حمكا قد استنبط الدروس والعبر من أحداث السيرة النبوية ووظّفها لمنهجه في إصلاح المجتمع وتغيير كيانه. وأبرز مظاهر توظيف حمكا دروس السيرة النبوية وعبرها لمنهجه الاجتماعي ما يلي: إصلاح عقيدة المجتمع، وتحسين سلوك المجتمع، وإرشاد المجتمع إلى الأحكام المستنبطة من وقائع السيرة، وإبراز دروس السيرة وعبرها للحياة الاجتماعية، وتنبيه المجتمع على التحدّيات الحديثة، وربط دروس السيرة وعبرها بالقضايا الوطنية.

والله سبحانه وتعالى نسأل أن يمدّنا بعونه، ويمنّ علينا بتأييده وحفظه، إنه على ما يشاء قدير. والله أعلم.

References

Abduh, M. (1922). *Tafsir al-Qur'ān al-karīm (Juz 'amma)*. Egypt: Al-Jām'ia al-Khairia al-Islamia.

Akmal, R. G. H., Agustina. (2019). Dakwah Hamka menjawab isu-isu kenegaraan dalam Tafsir al-Azhar. *Tsaqafah: Jurnal Peradaban Islam, 15*(1). https://ejournal.unida.gontor.ac.id/index.php/tsaqafah/article/view/2937

Alfan, M. A. (2014). *Hamka dan bahagia.* Bekasi: Penjuru Ilmu.

Badruzaman, A., & Aziz, T. (2020). The locality of Tafsīr al-Azhar Hamka: An analytical study of surah Āli ‘Imrān interpretation. *Ulul Albab, 21*(1), 158-187. http://dx.doi.org/10.18860/ua.v21i1.8703

al-Bukhārī, M. I. (2001). *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*. Beirut: Dār Tūq al-Najā.

Būrīnī, U. A. A. (2014). Al-Ittijāh al-ijtimā’ie fi al-tafsīr fī al-‘asr al-hadīth. *Majalla Markaz al-Khidma, Kuliyya al-Ādāb, Jām’ia Menūfia, 16*(49), 1-47. https://doi.org/10.21608/jocr.2014.128393

Fabrian, R. (2019). Al-Hāj abd al-Malik Karīm Amrullah (HAMKA) adīban. *Majalla Jail al-‘Ulūm al-Insāniah Wa al-Ijtimā’iah, 49*, 151-169. http://jilrc.com/archives/10081

Fadzil, S. (2018). Mengangkat martabat umat dengan Tamadun Melayu. In Sidin, A. I (Ed.). *Pemikiran dan perjuangan HAMKA*. Kuala Lumpur: Angkatan Belia Islam Malaysia (ABIM) Press.

Federspiel, H. M. (1996). *Kajian al-Quran di Indonesia dari Mahmud Yunus hingga Quraish Shihab.* Bandung: Penerbit Mizan.

al-Ghawrī, S. A. M. (2016). *Mabādī’ al-ta’āmul ma’ā al-Sunnah al-Nabawiyyah*. Bandar Sri Putra: Penerbit INHAD.

Hadi, S. (2014). Malāmiḥ al-ittijāh al-ijtimā’ie fī Tafsīr al-Azhar li al-‘allamah al-Haj abd al-Malik Karim Amrullah. *Ulumuna, 18*(2), 325-352. https://doi.org/10.20414/ujis.v18i2.857

Hamka. (1985). *Tafsir al-Azhar.* Vols. 1, 3, 4, 5, 9, 10, 11, 15, 18, 19, 21, 22, 26, 28 & 30. Jakarta: Pustaka Panjimas.

Hamka. (2003). *Umat Islam menghadapi tantangan Kristenisasi & Sekularisasi*. Jakarta: Pustaka Panjimas.

Hamka. (2009a). *Kenangan-kenangan hidup.* Shah Alam: Pustaka Dini.

Hamka. (2009b). *Falsafah hidup*. Shah Alam: Pustaka Dini.

Hamka. (2010). *Teguran suci & jujur terhadap Mufti Johor*. Shah Alam: Pustaka Dini.

Hamka. (2018). *Prinsip dan kebijaksanaan dakwah Islam*. Jakarta: Gema Insani.

Hamka. (2020). *Perjalanan terakhir Buya Hamka.* Bangi: Jejak Tarbiah.

Hamka. (2022). *Negara Islam*. Bandar Baru Bangi: Jejak Tarbiah.

Hidayati, H. (2018). Metodologi tafsir kontekstual al-Azhar karya buya Hamka. *El-Umdah Jurnal Ilmu al-Quran dan Tafsir, 1*(1). 25-42. https://journal.uinmataram.ac.id/index.php/el-umdah/article/view/407

Irfan, H. (2012). *Hamka: Pendekar terbilang.* Shah Alam: Pustaka Dini.

Ismail, M. A., & Mohd, N. (2022a). Hamka and his trends in extracting the highlights and lessons from the verses related to prophetic history: An analytical study in Tafsir al-Azhar. *Al-Irsyad: Journal of Islamic and Contemporary Issues, 7*(2), 892-914. https://doi.org/10.53840/alirsyad.v7i2.319

Ismail, M. A., & Mohd, N. (2022b). The trends of Sayyid Qutb and HAMKA in extracting the highlights and lessons from the verses related to the events of Prophetic history: A comparative study in their exegeses. *Al-Hikmah: International Journal of Islamic Studies and Human Sciences, 5*(6), 245-282. https://doi.org/10.46722/hikmah.v5i6.337

Jamil, F. (2008). Tajdid dan islah mengikut pemikiran Hamka. In Baba, S. (Ed.). *Pemikiran Hamka*. Kuala Lumpur: Dewan Bahasa dan Pustaka.

Jusoh@Yusoff, Y. (2019, Oktober 22). Sumbangan dan legasi Hamka sebagai ulama tersohor Nusantara [Paper presentation]. *The Third Persidangan Antarabangsa Tokoh Ulama Melayu Nusantara 2019*. Hotel Grand Blue Wave Shah Alam Selangor, Malaysia. http://conference.kuis.edu.my/pantumn/images/eprosiding/052-PANTUMM2019_yusaiman.pdf.

al-Khālidī, S. A. F. (2012). *Ta'rīf al-dārisīn bi manāhij al-mufassirīn*. Damascus: Dār al-Qalm.

Mar'ati, Z., Yunani, Y., & Aulia, N. D. (2020). Muhammadiyah sebagai gerakan Islam dan pendidikan. *FACTUM: Jurnal Sejarah dan Pendidikan Sejarah*, *9*(1), 61-66. https://doi.org/10.17509/factum.v9i1.21503

Mīrṣafī, M. H. (2011). Al-'Allāmah al-Syāikh Muḥammad 'Abduh wa al-ittijāh al-ijtimā'ie fī Tafsīr Al-Manār. https://www.taghribnews.com/ar/news

Nizar, S. (2012). *Prof. Dr. Hamka: Dinamika sosial, intelektual & pemikirannya tentang pendidikan Islam.* Shah Alam: Pustaka Dini.

Riḍā, R. (1990). *Tafsīr al-Qur'ān al-hakīm (al-Manār)*. Vol. 5. Egypt: Al-Haiah al-Misriyya al-'Āmma li al-Kitāb.

Rowi, M. R. (2009). HAMKĀ wa juhūduhu fī tafsīr al-Qur'ān al-Karīm bi Indūnīsia fī kitābihi al-Azhar. *Journal of Indonesian Islam*, *3*(2), 424-451. DOI: 10.15642/JIIS.2009.3.2.424-451

Rusydi, H. H. (2010). *Hamka: Pujangga Islam kebanggaan rumpun Melayu*. Shah Alam: Pustaka Dini.

al-Sibā'ie, M. (1998). *Al-Sīrah al-Nabawiyyah: Durus wa 'ibar*. Cairo: Dār al-Salām.

Ṭāhir, A. D. (2019). Al-Tafsīr al-ijtimā'ie wa atharuhu fī taṭbīq mafahim al-qur'ān fi al-wāqie al-mu'āsir. *Majalla abḥath al-Basrah li al-'ulum al-insaniah, 4*(33), 154-168. https://iasj.net/iasj/pdf/451ed2d1f5c09054

Yusof, W. S. W. (2008). Tafsir al-Azhar: Suatu gambaran perubahan sosial di Indonesia pada abad ke-20. In Baba, S. (Ed.). *Pemikiran Hamka*. Kuala Lumpur: Dewan Bahasa dan Pustaka.

Yūsuf, M. K. R. (2001). *al-Mustadrak 'alā tatimmah al-a'lām li al-Zirikli*. Beirut: Dār Ibn Hazm.